إنه القرآن

الشيخ عمرو الشرقاوي

اسم الدرس : إنه القرآن
تصنيف الدرس : دروس ومقاطع

((لا يحدثك عن القرآن مثل القرآن، فأقبل عليه تجد الخير من الله))

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب؛ هدى وذكرى لأولي الألباب، وأودعه من العجائب العجب العجاب، والصلاة والسلام على النبي الأواب، مبّلغ الكتاب، وعلى الآل والأصحاب، صلاةً تدوم إلى يوم الحساب، ويكون لنا بها عند الله زلفى وحسن مآب. أما بعدُ..

ففي وسط ظلام دامس ظهر النور، وفي جهل مطبق ظهر العلم، وفي صحراء خلّفتها عبادة الأوثان نزل القرآن العظيم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليحول تلك الصحراء إلى أرض مزروعة بالإيمان..

في أحداث متلاحقة، نزل أمين الوحي جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يتعبد في غارة الذي يتحنث فيه لربه سبحانه وتعالى نزل عليه ذلكم الملك العظيم، الذي وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ * مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[التكوير 19-٢١]. نزل عليه ذلك الملك ليقول ﴿ٱقۡرَأۡ﴾[العلق 1]، والنبي عليه الصلاة والسلام حين فجأه هذا الوحي.. النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة والكتابة، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما أنا بقارئ؟!)[1] فقال جبريل عليه السلام: "اقرأ"، ثم قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق 1-٥].

[1] [عن عائشة أم المؤمنين]: عَنْ عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أنَّها قالَتْ: أوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصّالِحَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرى رُؤْيا إلّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاءُ، وكانَ يَخْلُو بغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه - وهو التَّعَبُّدُ - اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ إلى أهْلِهِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها، حتّى جاءَهُ الحَقُّ وهو في غارِ حِراءٍ، فَجاءَهُ المَلَكُ فقالَ: اقْرَأْ، قالَ :ما أنا بقارِئٍ، قالَ: فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ :ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثّانِيَةَ حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ :ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثّالِثَةَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنْسانَ مِن عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ(3)}[العلق: ١- ٣] فَرَجَعَ بها رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤادُهُ، فَدَخَلَ على خَدِيجَةَ بنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، فقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فقالَ لِخَدِيجَةَ وأخْبَرَها الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي فقالَتْ خَدِيجَةُ: كَلّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ، فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فقالَتْ له خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فقالَ له ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي ماذا تَرى؟ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ ما رَأى، فقالَ له ورَقَةُ: هذا النّامُوسُ الذي نَزَّلَ اللَّهُ على مُوسى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ. وقال: يونس ومعمر (بوادره)

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) •

كانت هذه الآيات هي أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذه الآيات هي التي افتتح بها القرآن العظيم أول ما نزل، هذه أول آيات أنزلت على النبي عليه الصلاة والسلام، هذه الآيات هي التي حولت هذه الأمة من أمة تعبد الأوثان إلى أمة تعبد الرحمن.

هذه الآيات هي التي زرعت هذا الإيمان في قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فانفعلوا بالقرآن، هذه الآيات التي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبلها يعبدون الأوثان، ويسجدون للحجارة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيئًا، هذه الآيات هي التي حولت تلك القلوب إلى قلوب تعبد الله سبحانه وتعالى، وتفتح البلاد، وتفتح قبلها قلوب العباد.

هذه الآيات العظيمة هي الآيات التي نزلت على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فرجع بها إلى خديجة رضي الله تعالى عنها وأرضاها ترتجف بوادره صلوات الله وسلامه عليه، وقال لها عليه الصلاة والسلام: (زملوني، زملوني، وصُبوا عليّ ماء باردًا) [2]من شدة ما نزل عليه، فأنزل الله عز وجل عليه بعد ذلك ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[طه ٢].

وأنزل الله عز وجل عليه بعد ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا * نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا * أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا * إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾[المزمل 1-٥] هذا هو القول الثقيل الذي نزل على قلب محمد صلوات الله وسلامه عليه، القرآن العظيم هو كتاب الله الذي أنزله على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والذي قرأه النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه آناء الليل وأطراف النهار، والذي قام به صلوات الله وسلامه عليه الليل لله الواحد القهار.

هذا القرآن هو الذي كان رسالة النبي عليه الصلاة والسلام، والقرآن اجتمع فيه أمور، فاجتمع فيه أنه الرسالة وهو آية الرسالة، القرآن هو الرسالة التي أنزلها الله إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وهو أيضًا آية

[2] [عن جابر بن عبدالله]: سَأَلْتُ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الرَّحْمَنِ عن أوَّلِ ما نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ، قالَ: {يا أيُّها المُدَّثِّرُ}، قُلْتُ: يقولونَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، فَقالَ أبو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جابِرَ بنَ عبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما عن ذلكَ، وقُلْتُ له مِثْلَ الذي قُلْتَ، فَقالَ جابِرٌ: لا أُحَدِّثُكَ إلَّا ما حَدَّثَنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ: قالَ: جاوَرْتُ بحِراءٍ، فَلَمّا قَضَيْتُ جِوارِي هَبَطْتُ فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عن يَمِينِي فَلَمْ أرَ شيئًا، ونَظَرْتُ عن شِمالِي فَلَمْ أرَ شيئًا، ونَظَرْتُ أمامِي فَلَمْ أرَ شيئًا، ونَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أرَ شيئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شيئًا، فأتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وصُبُّوا عَلَيَّ ماءً بارِدًا، قالَ: فَدَثَّرُونِي وصَبُّوا عَلَيَّ ماءً بارِدًا، قالَ: فَنَزَلَتْ: {يا أيُّها المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}.

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٤٩٢٢ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٤٩٢٢)، ومسلم (١٦١) •

الرسالة، فالقرآن فيه آيات صدق النبي عليه الصلاة والسلام، وفيه آيات بعثته صلوات الله وسلامه عليه.

القرآن العظيم هذا الكتاب المبين الذي أنزله الله سبحانه وتعالى ليجيب عن الأسئلة، الأسئلة التي لا تعرف إلا من طريق الوحي، الإنسان يتساءل مما خلق؟ ومن أي مادة خلق؟ ومن الذي خلقه؟ وإلى أين يصير؟

يجيب القرآن مباشرة، يقول الله عزّ وجل: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا * إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ ...﴾[الإنسان 1-٢] هل أتى على الإنسان هذه الماهية ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ فالذي خلق الإنسان هو الله، ومادة خلقه من نطفة أمشاج، أي مختلطة، اختلط ماء الرجل بماء المرأة، فأوجد هذا الإنسان. ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ لماذا؟ ما هي علة الخلق؟ ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾، وما هي آلات الخلق؟ ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان 2-٣]، ما هو مصير هذا الإنسان؟ ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا * إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان 4-٥].

❖القرآن يحيي القلوب:

هذا القرآن هو الذي يحول تلك القلوب إلى قلوب منفعلة، إلى قلوب بدلًا من كونها قلوب قاسية إلى قلوب حية؛ ولذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه يقول أنهم ظلوا زمانًا حتى أنزل الله عز وجل قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾[الحديد ١٦].

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه لما ورد عليه جماعة، سمعوا القرآن فانفعلوا لهذا القرآن وبكوا؛ فلما رآهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه قال: **"هكذا كنا قبل أن تقسو قلوبنا، هكذا كنا قبل أن تقسو قلوبنا"**[3]..

[3] أما الأثر فإنه لا يثبت عن أبي بكر الصديق ، حيث إنه يروى عن أبي بكر مرسلا ، من طريقين :
الأول : أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (35524) ، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص135) ، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (33/1)، من طريق أبي معاوية عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ:(لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ ، فَسَمِعُوا الْقُرْآنَ جَعَلُوا يَبْكُونَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:" هَكَذَا كُنَّا ، ثُمَّ قَسَتِ الْقُلُوبُ) .

السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما أمر النبي عليه الصلاة والسلام أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أن يصلي بالناس فقالت السيدة عائشة: **"أنه لا يملك عينه إذا قرأ القرآن"!**[4]

هذا القرآن هو الذي انفعل له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، ذلكم الشديد في الحق؛ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينفعل لكتاب الله سبحانه وتعالى، ويتدبر هذا الكتاب، ويتلوا هذا الكتاب آناء الليل وأطراف النهار، حتى إنه ليُسمع نشيج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وراء الصفوف، حينما يُقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[يوسف ٨٦].

❖ "أوتينا الإيمان ثم أوتينا القرآن":

هذه الآيات التي انفعل لها أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام إنما انفعلوا لها **لأنهم أوتوا الإيمان أولًا**، آمنوا بهذا القرآن فانفعلوا به؛ ألم يقل غير واحد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام هذه العبارة: "أوتينا الإيمان ثم أوتينا القرآن" ثم أوتينا القرآن؛ فالإيمان الذي استقر في نفوسهم هو بناء القرآن الذي بُني فيهم، فانفعلت له جوارحهم رضوان الله تعالى عليهم وأرضاهم، علموا حقيقة الدنيا، وعلموا حقيقة الآخرة فسعوا للآخرة، ألم يقل الله عز وجل في هذا القرآن: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا * كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا

وإسناده مرسل ؛ أبو صالح لم يسمع من أبي بكر رضي الله عنه .
قال ابن أبي حاتم في "المراسيل" (201) :" قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : أَبُو صَالِحٍ ذَكْوَانُ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ : مُرْسَلٌ ". انتهى
الثاني : أخرجه ابن الكمال الحنبلي في "المنتقى من سماعات محمد بن عبد الرحيم المقدسي" (10) ، من طريق رَوْح بْن عُبَادَةَ ، قال ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَدِمَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، وَجَعَلُوا يَتَكُونَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (هَكَذَا كُنَّا حَتَّى قَسَتِ الْقُلُوبُ).
وإسناده مرسل أيضا ، حيث لم يسمع عمرو بن مرة من أبي بكر رضي الله عنه .
قال ابن أبي حاتم في "المراسيل" (531) :" سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عُمَرَ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا مِنَ ابْنِ أَبِي أَوْفَى". انتهى

[4] لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وجَعُهُ قيلَ له في الصَّلَاةِ، فَقَالَ: مُرُوا أبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ: إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إذَا قَرَأَ غَلَبَهُ البُكَاءُ، قَالَ: مُرُوهُ فيُصَلِّي فَعَاوَدْتُهُ، قَالَ: مُرُوهُ فيُصَلِّي، إنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ .
الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 682 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : تابعه الزبيدي وابن أخي الزهري وإسحاق بن يحيى الكلبي عن الزهري. وقال عقيل ومعمر عن الزهري عن حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم. | التخريج : من أفراد البخاري على مسلم

* ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا * لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾[الإسراء 19-٢٢].

❖أقبل على القرآن:

المطلوب منا أيها الكرام أن نُقبل على هذا القرآن، أن نؤمن بهذا القرآن أولًا، وأن نؤمن بأن ما جاء به هو الحق وهو الصدق من عند الله سبحانه وتعالى، أن نقبل على هذا القرآن فنقرأ هذا القرآن، نتصالح مع القراءة أولًا، نتصالح مع تلاوة هذا القرآن.

((إياك أيها المؤمن أن تكون ممن هجر القرآن، ممن هجر تلاوة القرآن))

- أول خطوة لكي تتصالح مع تلاوة القرآن: أن تتلو هذا الكتاب.

- الخطوة الثانية: أن تتصالح مع معاني الكتاب؛ لابد أن تتصالح مع معاني القرآن، هذه المعاني هي التي طلب الله عز وجل منك أن تفهمها؛ ألم يقل الله سبحانه وتعالى نعيًا على المشركين: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[محمد ٢٤]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾[النساء ٨٢].

تصالح مع التلاوة، ثم تصالح مع المعاني، ثم تصالح مع العمل بهذا القرآن وهو المطلوب، أن تعمل بهذا القرآن، أن تنفعل وتنفعل جوارحك لهذا القرآن. الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأرضاهم كانوا يقومون الليل بالقرآن، يتدبرون هذا الكتاب؛ الحسن رضي الله عنه يقول: "كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام علموا أن القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويعملون بها بالنهار"، هذا هو الذي نريده.

هذا هو الذي نريده منك، أن تقبل على هذا الكتاب، تقبل عليه تلاوة، تقبل عليه معرفة للمعاني، تقبل عليه عملًا بالآيات. هذا ما عندي، فلا تغتر به، لا تغتر بهذا الكلام الذي قلته لك؛ ولكن أقبل على هذا الكتاب، فإنه لا يحدثك عن القرآن مثل القرآن، فأقبل عليه تجد الخير من الله. أول سورة في القرآن العظيم بعد سورة الفاتحة مباشرة يقول الله عز وجل في أولها بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبٞۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[البقرة 1-٢].

أعود فأقول هذا ما عندي فلا تغتر به، ولكن أقبل على هذا القرآن، أقبل على هذا النور، أشعل هذا النور الذي بين يديك ليشتعل قلبك بالقرآن، ومن لم يكابد حقائق القرآن نورًا يشعل الإثم في قلبه، فلا حظ له من نوره.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الكتاب، وأن يجعلنا من المتصالحين مع الكتاب، وأن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء همومنا، وذهاب غمومنا وأحزاننا، وصلى الله على مبلغ الكتاب وعلى آله وصحبه أجمعين.